موعد ترف الطبيعة

في اليوم الثاني تركنا فندق فيرمونت في نيروبي برفقة زميلي الرحلة اللذين انضما إلينا متوجهين نحو ماونت كينيا لنبيت ليلتين في فيرمونت سفاري كلوب التابع لسلسلة فنادق فيرمونت. دارت بنا السيارة حوالي الأربع ساعات اخترقنا خلالها مدنًا وقرى كينية تضج بالأخضر.

و أخيرًا وصلنا إلى سفاري كلوب.

هنا تتحدّى الطبيعة عدسة الكاميرا بأخضر يموج ويستعرض بكل ألونه، و هضاب و منبسطات رحبة تداعبها نسائم عليلة نقية تحلق في أجوائها الطيور بأنواعها.

وسط هذا السلام الطبيعي انبثق جبل مهيب من بين الغيوم. إنه «ماونت كينيا» الذي يبلغ ارتفاعه 5199 مترًا، بدا لي كأنه إمبراطور يهابه كل ما دونه من هضاب ووديان، حتى السحب تخشى ارتفاعه فتتراجع عن منافسته و تفضّل أن تزنّر خاصرته لتكشف روعته لمن يراه من بعيد.

حاولت أن أثبت المشهد ولكن في كل مرة التقطت صورة كنت أشعر بأن كاميرتي عاجزة عن استيعاب هيبة الجمال المستريح هنا. لفتني لوحة كتب عليها «00 خط الاستواء».

سألت، فقالوا لي إن المنطقة تقع مباشرة على خط الاستواء، مما يعني أنني أقف عند مفترق العالم!

تناولنا الغداء في أحد مطاعم الفندق الذي كان طبعًا شهيًا إلى درجة قد لا تستطيع كبح شهية المعدة.

بعد الغداء تسلمنا مفاتيح غرفنا المتناثرة في المكان الرحب وسط الغابة العذراء و كانت تتماهى بأسلوبها الترف مع بذخ الطبيعة التي تحضنها.

بعد الظهر، دعينا إلى احتفال تسلّم شهادة و قوفنا على خط الاستواء من خلال طقس أفريقي.

عند الخط الوهمي الذي صُمم في الفندق، بدأ أربعة رجال، ارتدوا ثياب قبيلة الماساي، قرع الطبول يرافقه أصوات غريبة تصدرها حناجرهم، ثم بدأ رئيسهم بتلاوة أسمائنا ليسلمنا شهاداتنا.

كل هذا جعلني أدخل اللعبة الإفريقية من باب خط الاستواء.

انتهت مراسم التسلّم و لكن فضولنا لم ينته، فقررنا خوض حل لغز المتاهة الموجودة في حديقة الفندق التي افتتحها في الألفية الثالثة نزلاء الفندق.

فاخترقنا أروقتها و حاولنا أن نصل إلى المخرج المقابل و لكن خرجنا من حيث دخلنا... إنها في النهاية متاهة و من لا يعرف أصول اللعبة سيعود دائمًا إلى نقطة الصفر!

انتهت الأمسية الأولى في سفاري كلوب بدفء، فالبرد كان قارسًا و لكن الغرف و الأجنحة مزوّدة بمدافئ الحطب التي ألهب دفئها مخيلتي و أشعل الأسئلة عما ينتظرني في اليوم التالي.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١